أدهم الشرقاوى

- وماذا عن مشروعاتك بعد نجاح «منين أجيب ناس» خاصة بعد عرضها فى رأس البر؟

فكرت فى عدة مشروعات منها «أدهم الشرقاوي» ولكننى حين تعرضت لجمع المادة التى سوف أكتب على أساسها النص الذى سأخرجه، فوجئت أن هناك ملابسات كثيرة حول الواقعة الرئيسية التى أدت، حينذاك، إلى مصرع أدهم والوقائع الأخرى السابقة عليه، وكذا تفاصيل العلاقات العائلية والاجتماعية والسكانية حين ذاك، والتى تحتاج إلى المزيد والمزيد من المعلومات.

- وهل المطلوب من الكاتب أن يوثق للموضوع الذى يتعرض له؟ وهل فى هذه الحالة سوف ينتج الكاتب وثيقة أم فنا مبنيا على أساس قانون الحتمية والاحتمال؟

الفن فن والوثيقة وثيقة، والفنان ليس موثقاً أنثربولوجيا أو اجتماعيا ولا مؤرخاً، ولكن هذا الموضوع بالذات، أعنى موضوع أدهم الشرقاوى، مُختلف على وقائعه وتفسيره حتى أن بعض الأطراف يقولون إن أدهم الشرقاوى مجرم خارج على القانون والمجتمع ومارق عن عائلته .. الخ . فى حين أن هناك رأيا

آخر يقول بأنه ثورى من الطراز الأول أو أنه معبّر نموذجى عن الحركة العفوية للجماهير المصريه فى مرحلة ثورة ١٩١٩م وكان علىّ أن أفصل ما بين الرأيين أو أعقد اتصالا بينهما، كى أتحرر من أسر الوقائع والواقع، إلى خيال الفن وحريته.

- فى رأيى أن اختلاف الوقائع والتأويل يعد فى صالح التناول الإبداعي.

من العجيب أن الوجدان الشعبى لم ينتج، فى القرن العشرين، بعد واقعة مصرع أدهم الشرقاوى سوى صيغة وحيدة لموال قصصى غنائى كبير، إلى جانب ما روى فى صيغ فلكلورية عديدة عن حكاية شفيقة ومتولى، ومن المفارقات أن فى مهرجاننا المسرحى للفرق القومية عام ١٩٨٣ السابق على مهرجان ألـ١٠٠ ليلة، كانت إحدى فرقنا تقدم مسرحية «أدهم الشرقاوي» تأليف نبيل فاضل، وبينما كنت واقفاً أمام باب مسرح السامر مصادفة وجدت رجلين يرتديان الزى الأوروبى بأناقة غير مألوفة، وحين نظرت إليهما بادرانى بالسؤال عمن يعرض مسرحية أدهم ! فقررت أن أدعوهما إلى مشاهدة العرض فدخلا معى ثم أطلا على العرض إطلالة خاطفة سريعة جداً، فدعوتهما لفنجان شاى بالصالون الملحق بالمسرح ،حيث قدما شخصيتهما واتضح لى أن أحدهما هو المؤلف نبيل فاضل الذى يعمل فى لندن وكان قد هجر الكتابة للمسرح وانشغل فى أعمال أخرى، ولكنه ظل شغوفاً بهذا الفن واكتفى بنصيبه اللندنى منه، والمدهش أننى حين سألته عن رأيه فى نصه

المسرحى وكنت قد قرأته عدة مرات وتبينت سذاجته فوجئت بأنه يقول إن هذا النص ساذج وأن الكتابة المسرحية يجب إن تكون أكثر دقة وأقل مباشرة وأعمق بكثير، وتصادف وجود مذيعة تليفزيونية كبيرة فقررت أن تدير معه حواراً حول هذا الشأن فقال إنه كتب فى الستينيات مع موجة الدعاية لما يسمى بالاشتراكية حين اندفع عدد من الشباب الذين يحبون الكتابة لتناول بعض الموضوعات الشعبية، وهكذا كان نص أدهم واحدا من هذه النصوص، وأضاف إن نصه لم يفسر موضوع أدهم وقضيته التفسير الكافي.

- وهل قررت وقتها أن تكتب الموضوع بنفسك بعد هذه المناقشة؟

الحقيقة أن حلمى لكتابة مسرحية مبنية على الثقافة الشعبية المصرية حلم نشّطت جذوته كتابات نجيب سرور وأيضاً مسرحية أدهم الشرقاوى وكتابات شوقى عبد الحكيم التى أختلف مع توجهها الفكرى بينما أعجب بأطروحاته الشكلية والتجريبية وموضوعاته الكثيرة غير المطروقة، ولكننى حتى الآن لم أحقق هذا الأمل، غير أننى مضيت أبحث خلف أدهم ثم توقفت للأسباب التى شرحتها.

- علمت أنك ذهبت إلى طنطا آملاً فى إنجاز مشروع مسرحى آخر؟

كان لى شقيق يكبرنى بسبع سنوات حكى لى وأنا طفل حكاية عن اليهود الذين خطفوا خضره الشريفة، وهى لم تزل صغيرة السن وربطوها من شعرها الطويل فى مسمار على حائط بينما كانت قدماها لا تطولان الأرض. ظلت هذه الصورة

الغريبة فى قاع ذاكرتى إلى أن لفتنى لهذا الموضوع المهندس المصرى العظيم(حسن فتحي) وكان يقرأ الموضوعات المعروضة لنيل الجائزة التشجيعية على المجلس الأعلى للآداب والفنون والعلوم الاجتماعية (المجلس الأعلى للثقافة) فسألنى: هل تعرف شخصاً اسمه إبراهيم حلمى ؟ الآن هو الباحث الفلكلورى المعروف، وكنت لم أتعرف عليه بعد ولكن حسن فتحى حكى لى أن هذا البحث عن خضرة الشريفة الذى قدمه صاحبه لنيل جائزة الدولة التشجيعية، فسألنى عما إذا كان هذا الموضوع يستحق جائزة ؟ فأجبته بالإيجاب. وهذه كانت خطوة جديدة كى أفكر فى معالجة موضوع شعبي.

- ألهذا قررت التوجه إلى طنطا.!! ؟

فعلا، خاصة أن الفنانة الشعبية الطنطاوية الكبيرة الراحلة هنايات شعبان كانت قد سجلتها على شريط كاسيت بعد أن كانت تغنيها فى مولد السيد البدوى، ولحسن نيتى وظنى توجهت إلى فرقة طنطا المسرحية مباشرة حين كان نجمها الممثل الراحل محمد أبو العنيين وكنت قد تعرفت عليه بطلاً لمسرحية نعمان عاشور(لعبة الزمن) التى أخرجها عبدالرحمن الشافعى قبل عامين، ولكننى فوجئت بهذا الممثل الفنان يعرقل المحاولة مع آخرين بكل السبل مما أدهشنى جداً وحتى اليوم، فهناك شممت روائح غير زكية كثيرة كشفت عنها الأحداث والتحقيقات القانونية التى شملت قيادة العاملين فى مديرية ثقافة الغربية بعد ذلك.